للخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش ٥
فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت قد دل
بالجملة قبلها على عظمة شانه وملكه بخلق السموات والارض
مع بسطتها واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على العرش واتبعها
هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من الامور
من قضائه وتدبيره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه
دليل على العزة والكبرياء كقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وذلكم اشارة
الى المعلوم بتلك العظمة اي ذلكم العظيم الموصوف بما وصف
به هو ربكم وهو الذي يستحق منكم العبادة فاعبدوه وحده ولا
تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد
لا يبصر ولا يسمع افلا تذكرون فان ادنى التفكر والنظر
ينبهكم على الخطاء فيما انتم عليه ٥ اليه مرجعكم جميعا اي
لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر
موكد لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر موكد لقوله وعد الله
انه يبدا الخلق ثم يعيده استيناف معناه التعليل لوجوب
المرجع اليه وهو ان الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق واعادته
هو جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه يبدؤ الخلق
بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله اي وعد الله
وعدا بدء الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه
وقرئ وعد الله على لفظ الفعل ويبدئ من ابداء ويجوز ان يكون

مرفوعا

مرفوعا بما نصب حقا اي حق حقا بدء الخلق كقوله ٥
احقا عباد الله ان لست جائيا ولا ذاهبا الا علي رقيب ٥
وقرئ حق انه يبدؤ الخلق كقولك حق ان زيدا منطلق ٥
بالقسط بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم
اجورهم او بقسطهم وبما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين
امنوا وعملوا صالحا لان الشرك ظلم قال الله تعالى ان
الشرك لظلم عظيم والعصاة ظالمون انفسهم وهذا اوجه
لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون ٥ ضياء الياء في ضياء منقلبة عن
واو ضوء لكسرة ما قبلها وقرئ ضئاء بهمزتين بينهما الف على القلب
بتقديم اللام على العين كما قيل في عاق عقا والضياء اقوى
من النور وقدره وقدر القمر والمعنى وقدر مسيره منازل
او قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب
وحساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ذلك
اشارة الى المذكور اي ما خلقه الا ملتبسا بالحق الذي هو
الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وقرئ نفصل بالنون يخص
المتقين لانهم يحذرون العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر
والتدبر ٥ لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه
ببالهم لغفلتهم المستولية عليهم المذهلة باللذات وحب
العاجل عن التفطن للحقائق او لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله
السعداء او لا يخافون سوء لقائنا الذي يجب ان يخاف ٥ ورضوا
بالحياة الدنيا من الاخرة واثروا القليل الفاني على الكثير الباقي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)